رجال السيف — عنوان رواية قصصية لمؤلفها الكاتب الفرنسوي بونسون دي ترايل ومعربها حضرة الذكي الاديب زاكي افندي مابرو وهي من الروايات الجيدة السبك الفصيحة التعريب وقد اعتدنا امثالها من حضرة الاديب المشار اليه فيما تقدم له من هذه الخدم الادبية التي نشكره عليها وافر الشكر ونرجو لها ماتستحقه من تمام الانتشار بين الجميع

والرواية تطلب من المكتبة الخديوية بشارع الضابطة بالاسكندرية وثمنها ستة غروش صاغاً

مُلَحٌ

جاءت امرأة الى خياطة لتصنع لها برنيطة على آخر مودة فقالت لها اصطبري خمس دقائق فقط فاصنعها لك على حسب المودة الجديدة

***

اراد احدهم ان يشتري شيئاً من السمك فوجده غالياً فقتح له البائع خيشوم السمكة وقال له انظر انه احمر كالدم قال نعم لان السمكة قد احمرت خجلاً من السعر الذي عرضته فيها

***

قال رجل لمتسول اما تستحي ان تكون شحاذاً قال انني لست شحاذاً ياسيدي ولكنني معين من قبل الحكومة لاعد كرام الناس

في ابي العتاهية فانه الشاعر العبق الانفاس. المزري قوله بشذا العبهر والآس ولكن فما ظنك بلطائف ابي نواس ولو انا وجدنا اشعره مكانا لاوردنا منه ما تتشقه روحاً وريحانا وقال عبد الملك بن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الان شعراً قال ماالشرب ولا اطرب ولا اغضب ولست اقول الشعر الا بواحدة من هذه وقيل لكثير عزة لم تركت الشعر فقال ذهب الشباب فما اعجب وماتت عزة فما اطرب واودى عبد العزيز فما ارغب وقيل له يابا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال اطوف في الربوع المحيلة والرياض المعشبة

هذا قول المتقدمين فيما يجتلب به الشعر وعندي ان العلة اية كانت هي اجلب الاشياء للشعر اذا قرنت بغزارة مادة الفكر فالعاشق اذا تاق واعتلجت بقلبه الاشواق اسمعك من شعره ما يذكرك شجوك وينسيك عزاءك وصبرك ولقد يكون قبل ذلك بليد الفكر عصي عنان الطبع فلا هو يحتاج عند ذلك الى الماء الجاري واشباهه ولا يفتقر الى الزهور والرياحين وامثالها

لاجرم ان هذه اشياء تكسب الخاطر صفاء والطبع رقة والنفس انتعاشاً ولكنها ليست من حاجيات الشاعر التي يتوقف عليها نظم الشعر واجادته وانما يفتقر اليها الشاعر المتأنق المولع بابتكار المعاني الدقيقة واختراع المباني الرقيقة وابتداع التشبيهات البارعة البليغة التي لاتنطبع في الفكر الا اذا انجلت مرآته ولا يتخيلها الذهن الا متى ارهفت شباته

ولا خفاء ان قوة الفكر المنبعثة عن شدة التأثر والتهيج هي غير تلك القوة المعتدلة الهادئة التي يعلم لطف مسلكها وانبعاثها وحسن تسربها وانبثاثها

كل من عانى الشعر حق معاناته وطاف باطلاله وابياته

ولقد رأيت لحبيب بن اوس الطائي كلمة فيما يجتاب به الشعر فلم أر اجلب منها لدقيقه ولا اهدى الى رقيقه وهي مشهورة فلا نذكرها. فاما المكان الخالي فاول ماينبغي للشاعر اذاراد نظم الشعر ولا اذكر انني اجدت شعراً الا حيث اخلو بنفسي واحسن الاوقات عندي وقت السحر اذ تأخذني رقة يلوح على قولي شعاعها ويرى فيه انطباعها واذ ترد على النفس همومها الشوارد وتأنس الى الفكر خواطره الاوابد .

ولعمرك لو ان بواعث الطرب والسرور هي وحدها التي تجلب الشعر وتنبه الفكر لما وقفت على قافية لحزين شاك او شجي باك ولما مررت بشاعر في طلل خال ورسم بال يقول فيبي القائلين ويعجز المعجزين وانت تعلم ان اكثر ماترى من الشعر الآخذ بشغاف القلب انما تبادرت ابياته حيث الاطلال ببرقة تهمد (تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد) وحيث مثلت من ام اوفى دمنة لم تكلم (بحومانة الدراج فالمتثلم) وكيف لايجول الشعر بفكرك كل مجال اذا شخصت لك بين بقايا الاطلال

دمن تجرم بعد عهد انيسها حجج خلون حلالها وحرامها

ولعمرك لولم يكن ذلك كذلك لما رأيت لشاعر رثاء في فقيد واذن لما سمعت بقول الخنساء في ابن الشريد

وان صخراً لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار

(الكلام على الذوق)—لاشك ان حسن الذوق اول مايحتاج اليه كل ذي صناعة ليحسن عمله ويبرع صنعه وذلك شأن الحكماء الذين اذا عملوا اتقنوا واذا صنعوا احكموا وقد تفضل المادة اختها اذا هي رزقت صانعاً سليم

الذوق قويم النظر وهي اخس منها قدراً وارخص قيمة اما احدهما فصناع الدين وليس بذي ذوق سليم واما الثاني فقد جمع الى سلامة الذوق نصيباً من البراعة والحذق اخذ الاول قضيباً من الذهب ليصنعه قلماً واخذ هذا قضيباً من الحديد ليصنع مثله فما زال كلاهما يتبع ما يوحي اليه ذوقه ويرسم له نظره حتى اكملا القلمين صنعاً فايهما بعدئذ يملاء العين حسناً وبهاء والفم شكراً وثناء

هذا مثل الشاعرين في ذوقيهما لا يغني عن احدهما بلاغته حتى يكون سليماً ذوقه صحيحاً نظره ورأيه هذا هو جرير الشاعر المنطيق كان اذا مدح احد الخلفاء بالقصيدة من شعره تطرق اما الى هجاء الفرزدق والنوار وامه واما الى التشنيع بالاخطل ونساء تغلب فاتى بما يستحى منه ويتأى عنه وهذا لعمرك من فساد ذوقه وسخف رأيه ونظره. مدح عبد الملك بن مروان بقصيده قال في اولها

ودع امامة آن منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل

الى ان قال من المديح

الله طوقك الخلافة والهدى والله ليس لما قضى تبديل

ان الخلافة بالذي ابليتم فيكم فليس لملكها تحويل

ملك الخلافة والكرامة اهلها فالملك افيح والعطاء جزيل

ثم قال بعد ذلك للاخطل

منع الاخيطل ان يسامي قرمنا شرف اجب وغارب مجزول

لولا الخليفة يا اخيطل ما نجا ايام دجلة شلوك المأكول

ثم تطرق الى نساء تغلب بعد ذلك فقال

كذب الاخيطل مالنسوة تغلب ... ...

الى ان يقول

فالتغلبية والصليب ....

وهنا الفحش كل الفحش لو كان لجرير ذوق ينأى به عن مثل هذا القول العائب ينظمه مع مدح خليفة جليل في سلك، وجاء قبل ختام القصيدة

قل للاخيطل لا عجوزك انجبت في الوالدات ولا ابوك فحيل

قصرت يداك عن الفعال وطالما غالت اباك عن المكارم غول

وجاراه الاخطل والفرزدق على هذا اللغو في غير ما موضع فاما الاخطل فقال يمدح بن مروان بقصيدة اولها

عفا الجوّ من سلمى فبادت رسومها فذات الصفا صحراؤها فقصيمها

الى ان قال

اليكم أبا مروان يمم اركب اتوك بانضاء خفاف لحومها

تحسرن واستقبلن للقيظ وقدة تغير الوان الرجال سمومها

بكم ادرك الله البرية بعدما سعى لصها فيها وهب غشومها

وانك للمأمول والمتقى به اذا خيف من تلك الامور عظيمها

ثم يقول بعد ذلك

واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها

ايشتمني ابن الكاب ان فاض دارم عليه ورامي صخرة ما يرومها

نعو دارم نبع صلاب وانتم بني الكاب اثل ما توارى وصومها

يغني ابن يربوع بشتمي امه . . . . . .

وما زال هكذا حتى ختم قصيدته بقوله

وجدت كليباً الأم الناس كلهم وانت اذا عدت كليب لئيمها

واما الفرزدق فبعد ان قال لعبد الملك بن مروان من قصيدة طويلة

اليك امير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسف

الى مابعده من المديح والفخر توثب على جرير فقال له

فانك اذ تسعى لتدرك دارما لانت المعنى ياجرير المكلف

ثم ماهو الا ان يتخطى بيتاً حتى يفحش ويثلب في بيت يستحي المرء ان يذكره فيما بينه وبين نفسه ثم هو يقول بعده

ابى لجرير رهط سوء اذلة وعرض لئيم للمخازي موقف

ولا تسل عما يليه من السخف والقذع ، ومن محاسن الفرزدق في هذه القصيدة قوله في الفخر

ترى جارنا فينا يجير وان جنى فلا هو مما ينطف الجار ينطف

وقد علم الجيران ان قدورنا ضوامن للارزاق والريح زفزف

نعجل للضيفان في المحل بالقرى قدورا بمعبوط تمد وتغرف

ترى حولهن المعتفين كانهم على صنم في الجاهلية عكف

وما حل من جهل حبى حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف

وما قام منا قائم في ندينا فينطق الا بالتي هي اعرف

ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ولكن هو المستأذن المتصرف

تراهم قعوداً عنده وعيونهم مكسرة الحاظها ما تطرف

وبيتان بيت الله نحن ولاته وبيت باعلى ابلياء مشرف

فمثل ماتقدم من ذلك الفحش يعد من فساد الذوق والغفله ولو كان الامر مقصوراً على المفاخرة والمكاثرة لما كان ثمة من خطاء ولا لوم ولقد يجوز لنا الحكم بان العرب وان كانت قد بلغت الشأو الابعد من البلاغة في الشعر الا انها قلما كانت تراعي سلامة الذوق فيه ولم يكن هذا لانحطاط في مداركها او غشاوة على عقولها ولكن لان البلاغة وحدها هي كانت غرضهم الاوحد فما رموا الى سواها ولا انتحوا الا اياها مكتفين بفخامة المباني وسلامة المعاني فلهم الفضل على كل حال والفضل للمتقدم كما يقال. ومما يدخل في هذا الباب وان باينه من بعض الوجوه ان ابن الجهم الشاعر المعروف دخل على المعتصم بالله العباسي وهو يومئذ من اهل البادية فقال يمدحه

انت كالكلب في حفاظك للـ ـود وكالتيس في قراع الخطوب
وجهك الدلو لا عدمناه دلوا من كبار الدلا كثير الذنوب

فاستنكر ذلك حاشية المعتصم وهموا بقتله فقال دعوا الرجل فقد امتدحنا باحسن ماعنده انه من سكان البادية ولا يرى امامه احفظ للود من الكلب ولا اثبت في القراع من التيس ولا اروى لاهله وانعامه من الدلو لكن خذوه فمدنوه (اراد ان يسكنوه المدن) فاذا تمدن فاتوني به فاخذوه فاسكنوه بين الرصافة والجسر ببغداد ثم لم يكن غير قليل حتى عمل في المعتصم قصيدته التي يقول في اولها

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وحتى بلغت به رقة التمدن والحضارة ان يقول في صفات النور والزهر

لم يضحك الورد الا حين اعجبه حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها وراحت الراح في اثوابها الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده الى الترائب والاحشاء والكبد
كان فيه شفاء من صبابته او مانعاً جفن عينيه من السهد
بين النديمين والحالين مصرعه وسيره من يد موصولة بيد
ما قابلت طلعة الريحان طلعته الا تبينت فيه ذلة الحسد
قامت بحجته ريح معطرة تشفي القلوب من الاوصاب والكمد
لاعذب الله الا من يعذبه بمسمع بارد او صاحب نكد

ومما ينافي سلامة الذوق قول ابي الطيب المتنبي

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا

وليت شعري ماعذره اذا كان التمدن والحضارة من بواعث سلامة الذوق ومثله قول ابي نواس صاحب الرياحين والزهور نعوذ بالله من فساد الشعور

اشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يجمع بيننا

لعمري ان قيس بن ذريح لاعذر في بداوته اذ يقول لمن سعى في رد لبنى اليه بعد طلاقها وهو من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه

جزى الرحمن افضل ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق
وقد جربت اخواني جميعاً فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع رآني فيه حدت عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي أغصتني حرارتها بريقي

وليس كثير عزة بسليم الذوق اذ يقول

وددت وبيت الله انك بكرة هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدى واجرب
نكون لذى مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلاً صاح اهله علينا فما ننفك نؤذى ونضرب

واكثر ما يحتاج الشاعر الى حسن الذوق عند ابتداء القصيدة ليكون مناسباً لواقعة الحال دالا على الغرض منبهاً الى الحاجة وقد عابوا على جرير قوله في ابتداء قصيدة مدح بها عبد الملك

(اتصحو ام فؤادك غير صاح)

واخذوا على المتنبي ابتداءه في المديح

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

واستنكروا قول البحتري في مثله

(لك الويل من ليل تقاصر آخره)

ودخل ابرهيم ابن اسحق الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره في الميدان قال ابن حجة الحموي فشرع في انشاء قصيدة نزل بمطلعها الى الحضيض . وكان هو وحكاية الحال على طرفي نقيض وهو

يادار غيرك البلى ومحاك ياليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم وامر بهدم القصر فتأمل . قال ابن خلكان ومن اقبح ما وقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى بنى داراً استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحه بها واولها

اربع البلا ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادي

وآخرها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغاد

فتطير ابن برمك وكان ما كان فنسأل الله يقظة الرأي وسلامة الذوق والفكر ونعوذ به من هفوات القلم وزلات القدم

هذا آخر المقدمة والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفاه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين الى يوم الدين احمد محرم

مدارس البنات وتعليمهن

للاوربيين في بلادنا فضل علينا في تعليم بناتنا وتثقيفهن فقد تقدمن في عشرات قليلة من السنين مراحل في العلوم والمعارف والفنون والاداب . اعترف بذلك لهم ولكني احتفظ ببعض الاعتراض على طريقة التعليم ومواده المتبعة في مدارس البنات — وللاوربيين نفس الفضل على الشبان كما ان لي نفس الاعتراض ولكني لا اتعرض هنا لمدارس الشبان لئلا اخرج عن موضوع مقالتي وهو مدارس البنات فقط — اجل انه ليسرنا ان نرى اليوم نساءنا اذا جلسن لمجلس او اجتماع يجارين الرجال في كل مبحث ويبدين الآراء في كل فن واذا اختلطن بالاوربيات يتلبن معهن الحديث في كل اللغات الحية ويحسن تقليدهن في العشرة والمشرب والملعب والزينة وجميع ضروب المعيشة الخارجية حتى يكدن لا يفرقن عنهن بشيء . كل ذلك اثر التربية